المشروع المهني للطالب: رؤية مستقبلية

د. نادية دشاش
جامعة سكيكدة

الملخص:

ان الجامعة كمؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية يعتمد عليها المجتمع في بناء أفراده بالمواصفات التي يحتاجها بفضل ما اكتسبوه من معارف وخبرات ومهارات أثناء تواجدهم بها، فمن بين الأهداف التي سعت الجامعة الجزائرية لتحقيقها تحضير الطلبة إلى عالم الشغل تحضيرا فعالا يؤهلهم إلى اكتساب الكفاءات والخبرات التي يحتاجون إليها قصد إدماجهم بسهولة في عالم الشغل والاستجابة إلى المتطلبات الحديثة لسوق العمل والتي تتناسب مع اختياراتهم المهنية. من هذا المنطلق جاءت فكرة هذا المقال باقتراح بناء مشروع مقياس ويندرج ضمن المسار البيداغوجي التكويني للطلبة لمساعدتهم على بناء مشروعهم المهني المستقبلي كمرحلة أولية وتمهيدية للإعداد لمهنة المستقبل من خلال تبني مشروع مهني مستقبلي معين يسمح لهم بالاندماج بسهولة في عالم الشغل.

1. مقدمة:

إن تطوير التعليم كعملية مستمرة تستوجب الأخذ بعين الاعتبار طبيعة المجتمع وخصوصياته التي ينبغي مراعاتها، والتعليم العالي يعتبر أعلى المستويات التعليمية يعمل على تلبية احتياجات برامج التنمية الشاملة، من خلال المساهمة الفعالة في تأهيل الكفاءات والاطارات البشرية ذات الأثر المباشر وغير المباشر على الاقتصاد الوطني، وبالتالي بناء الرأسمال البشري وخدمة المجتمع تحقيقا لنموه الاقتصادي، كما يلعب دورا هاما في الثورة الصناعية للبلاد إذ عن طريقه يمكن توفير المعارف والمهارات التي يستلزمها ملمح مهنة معينة في قطاع معين.

فإذا كانت القابلية تعني القدرة على إيجاد منصب شغل بسرعة متمثلة في مجموعة من العوامل يجب توفرها لدى الفرد والتي تسهل عملية إدماجه منها العوامل التي تحدد ملمحه الاجتماعي (السن، الحالة الصحية، الدراسة الأكاديمية) فهي من جهة أخرى تؤكد على ضرورة وجود عوامل نفسو-اجتماعية متعلقة بالشخص نفسه كالدافعية، استعداده للقيام بعمل أو تكوين، قيمه الاجتماعية التابع لها وإطاره المرجعي الذي ينتمي إليه ويساهم في تحديد ملمحه الاجتماعي النفسي.

إلا أنه من خلال نتائج الدراسة التي قمنا بها وقدمت بالملتقى الدولي بسكرة حول علاقة التكوين الجامعي بمنصب شغل، اظهرت ان الطالب الجامعي:

- يمتلك رصيدا نظريا معرفيا ثريا لكنه يبقى عاجزا عن توظيفه بفعالية في عالم الشغل.
- لا يمتلك معلومات كافية عن نفسه (من قدرات وميول واستعدادات).
- لا يمتلك معلومات كافية عن محيطه الاجتماعي، الثقافي والاقتصادي (منافذ الشغل ومنوغرافية المهن).
- عدم اكتسابه لثقافة البحث عن المعلومات التي يحتاجها في الوقت المناسب والتي تمكنه من الاندماج بسهوله في وظيفة ما.

2. دور التكوين الجامعي في إعداد الطالب لمهنة المستقبل:

يعرف الطالب الجامعي بأنه ذلك الشخص الذي اتقن دراسته الاكاديمية العليا وتحصل على معرفة تفصيلية ومهارة في البحث والتحليل في ميدان دراسته [1]ضمن ما يسمى بمؤسسات التعليم العالي على اختلافها والتي تعمل على تحقيق أهدافها من خلال البرامج الأكاديمية التي تقدمها في مختلف التخصصات. فقد عرفت وفاء مرعي الجامعة [2] بأنها تلك المنظمة التي تحتوي على عدد من المعاهد التعليمية العليا أين يتلقى فيها الطالب الجامعي فيها أطر نظرية ومعرفية وثقافية كأفراد منتجين في المستقبل، فضلا عن مساهمتها في حل ومعالجة القضايا الحيوية والحساسة التي قد تظهر في المجتمع ومدى تأثيرها على تفاعلات الطلبة إزاءها بكل ما يملكونه من قدرات أكاديمية وإيديولوجية وبشرية مختلفة. فهي بذلك تهدف بالدرجة الأولى إلى تنمية معارف وقدرات الطالب التي تؤهله لممارسة مهنة ما من خلال تكوينه الجامعي الذي تلاقاه خلال مساره الدراسي، وان من بين أهداف الجامعة، تقديم خدمة للمجتمع من خلال توفير الأيدي العاملة المتخصصة والكفاءات المستقبلية التي تساهم في المهمة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع. خدمة للمجتمع في جميع المجالات تماشيا مع وصف منظمة اليونسكو لمؤسسات التعليم العالي بأنها عبارة عن منظمات مهمتها تعليم وتدريس الطلبة اولا ونواتجها تحقيق التنمية البشرية المستدامة تلبية لحاجات المجتمع بقطاعاته المختلفة.

وفي نفس النسق حدد علي راشد[3] مجموعة من المهام المرتبطة بالجامعة لخصها في النقاط التالية:

- إعداد الكفاءات البشرية المطلوبة.
- المشاركة في إعداد القيادات الاجتماعية.
- تدريب الكفاءات البشرية.
- بالإضافة الى مهمتها في مواجهة مشكلات المجتمع.

فحين أكد كل من **فيلة عبده واحمد عبد الفتاح**[4] على دور الجامعة كمؤسسة تربوية تمثل اعلى هرم تعليمي في البلاد، تهتم أكثر بصياغة وتفسير المعرفة وتعمل على نشرها وتطويرها وتعليمها واعداد الطالب اعدادا يؤهله لتنمية وتطوير مجتمعه، حاملة بذلك مسؤولية الريادة والقيادة باعتبارها إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية وتملك المعرفة والفكر معا وقد انشأها المجتمع لتقوم بتربية المواطن المؤثر والفعال في الحاضر والمستقبل.

والجامعة الجزائرية تعد من بين أقدم الجامعات في الوطن العربي، حيث يعود تاريخها إلى سنة 1877 أين مرت نشأتها بمراحل عدة جمعها هدف أساسي والمتمثل في تحضير الطلبة إلى عالم الشغل تحضيرا فعالا يؤهلهم إلى اكتساب الكفاءات والخبرات التي يحتاجون إليها قصد إدماجهم بسهولة في عالم الشغل والاستجابة إلى المتطلبات الحديثة لسوق العمل. لذا نجد أن التعليم الجامعي في الجزائر تطور تطورا كبيرا من حيث الكم والكيف كفاعل في تكوين اطارات المستقبل المساهمة في تطوير وتنمية اقتصاد المجتمع عن طريق تزويده بخبرات متخصصة تساهم في التغلب على بعض المشكلات التي قد تعترضه. فكل التشريعات التي سنها المشرع الجزائري تؤكد على دور الجامعة الجوهري ومهامها في بناء المجتمع وتزويده بالطاقات البشرية المتمكنة ومنها المرسوم الرئاسي03-279 [5] المؤرخ في 24 جمادى الثاني 1424 هجري الموافق ل 23 اوت 2003 والذي يحدد بوضوح مهام الجامعة الجزائرية.

وقد عرف المشرع الجزائري الجامعة على انها مؤسسة عمومية ذات طابع اداري، تساهم في تقييم ونشر المعارف واعدادها وتطويرها وتحسين مخرجاتها للمساهمة في اقتصاد المجتمع من خلال تزويده بالخبرات الضرورية والإطارات الكفؤة التي يحتاجها.

ولتحقيق هذه الأهداف شهدت الجامعة الجزائرية منذ الاستقلال مجموعة من الإصلاحات مست قطاع التعليم العالي والبحث العلمي، كانت تهدف كلها إلى بناء جامعة جزائرية بأتم معنى الكلمة، ويعتبر إصلاح سنة 1971 إصلاح جوهريا أرسي قواعد تكوين إطارات يحتاجها اقتصاد البلاد تكوينا فعليا يسمح لهم بممارسة العمل مباشرة بعد التخرج والمساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بصورة فعالة. من خلال وضع الإطار المناسب في المكان المناسب الذي يتوافق مع حاجات المجتمع وقدرات الفرد الشخصية على أساس أن التوظيف هو أحد أهداف الجامعة الأساسية وبالتالي سهولة الإدماج المهني في منصب شغل، وما الإصلاح الأخير لدليل على حرص الدولة الجزائري على تبني سيرورة اصلاح تسعى لإعطاء قيمة وفعالية للشهادة المتحصل عليها، الشيء الذي دعمه **المرسوم التنفيذي رقم 04-371** [6] والمتضمن مساعدة الطالب على اتخاذ قرار يتعلق بمشروع مهني مستقبلي معين من خلال تبني ثلاث مراحل تكوينية تتوج كل مرحلة بشهادة (شهادة الليسانس بنوعيها المهنية والأكاديمية، شهادة الماستر بنوعيها كذلك المهنية والأكاديمية وأخيرا شهادة الدكتوراه).

3. الأطر النظرية لفكرة المشروع المهني:

ما هي المهنة التي أرغب في ممارستها مستقبلا؟ سؤال مهم وجوهري يطرحه أي الطالب على نفسه راسما بذلك صورة نموذجية حول المهنة التي يطمح في مزاولتها محاولا البحث عنها من خلال التكوين الجامعي الذي يتلقاه.

ان الإجابة على هذا التساؤل الهام يتطلب من الفرد معرفة دقيقة بذاته وعن المحيط الثقافي والاقتصادي الذي يعيش فيه، لان اختيار الفرد لمهنة مستقبلية تعني التفكير والتخطيط الدائم والمستمرين للوصول الى تحقيقها من خلال تحقيقه لأفضل اختياراته ومحدداته.

وكلمة مشروع حسب ***Le petit Larousse*** [7] تعني مجموع الأفعال التي نسعى القيام بها والاهداف التي نرسمها والمشروع المراد تحقيقه. ويعرفه ***Guichard*** بأنه عبارة عن نية مقصودة ومسجله في الوقت والعقل، كما انها عملية انتقاء والربط بين الاحداث الماضية والحاضرة لبناء صورة مستقبلية يتطلع الفرد الوصول اليها.[8]

وفي نفس السياق أكد ***Boutinet*** على ان المشروع كعملية يمكن تسجيله ضمن مجموع الأفعال اكثر من الاقوال على اعتبار انه تصور اجرائي ممكن للمستقبل، أي انه صورة عملية لمستقبل قريب [9]، والمشروع على هذا الأساس يكون تصورا لما نتمي او نرغب ان نكون عليه في المستقبل أي ان المشروع هو تلك الصورة التي يتمنى الفرد الوصول اليها انطلاقا من وضعيات واقعية ومعاشه حاليا[10]

ونظرا لأهمية تبني مشروع حياتي مستقبلي بالنسبة لكل فرد سواء كان شخصي او مهني نجد ان التوجهات الحديثة في جميع المجالات تؤكد على ضرورة تربية اختيارات الفرد في سن مبكرة حتى يتسنى له اتخاذ قرارات صائبة تتعلق بمستقبله، لذا شكل الاختيار المهني أحد المجالات الأساسية في علم النفس المهني باعتباره مكملا للجوانب الأخرى التي تهتم بمجال التوجيه والتدريب والاعداد والتأهيل والتقييم والتي تساهم كلها في عملية اعداد الفرد وتأهيله

لعمل ما ونجاحه فيه ومتابعته باستمرار. ويعتبر الاختيار المهني من المفاهيم ذات الأهمية في حياة الفرد الحاضرة منها والمستقبلية بإعتبارها عملية مستمرة تبدأ عندما يدرك الفرد وجود حاجة ماسة وملحة لاتخاذ قرار مهني صائب يحدد له أهدافا، يسعى الى تحقيقها بشتى الطرق وذلك عن طريق الالمام بكل المعلومات المتعلقة بالمهنة التي يرغب في الالتحاق بها محددا بذلك مسارا دراسيا ومهنيا في نفس الوقت.

وقد عرفه **عبد الفتاح دويدار**[11] بأنه تلك العملية الهادفة الى مساعدة الفرد على اختيار المهنة المناسبة له ولإمكانياته واستعداداته، وذلك من خلال فهمه لشخصيته وقدراته واختيار نوع الدراسة أو المهنة التي تناسبت والتأهيل لها وضمان التقدم والترقي فيها، ويقصد بالاختيار المهني انتقاء أصلح الأفراد وأكفئهم من المتقدمين لعمل من الأعمال، ويرمي إلى نفس الهدف البعيد الذي يرمي إليه التوجيه المهني، ألا وهو وضع الفرد المناسب في المكان المناسب.

وعلى ضوء ما سبق نستنتج بأن المشروع المهني يهدف إلى الوصول الى وضع الشخص المناسب في مكان العمل المناسب، كما أنه يعتبر من أهم الأهداف الأساسية لعملية الاختيار المهني بما يكفل سعادته وراحته وحسن سير العمل وتقدمه في المؤسسة التي يعمل فيها. الشيء الذي لن يتحقق إلا بواسطة استقطاب العناصر المؤهلة من القوى البشرية وتحسين أدائهم الوظيفي في المستقبل وضمان التوفيق بين رغبات الفرد، إمكاناته، وميوله وبين متطلبات المهنة ومستلزماتها ويشكل المشروع المهني مرحلة مهمة في حياة الفرد.

إن اتخاذ قرار يتعلق باختيار نوع الدراسة وبالتالي نوع العمل الذي يريد الشخص إن يندمج فيها مستقبلا من أهم القرارات الصعبة والمصيرية في حياته. هذا القرار يزداد أهميته لدى الفرد مع تطور الدراسات والمهن ومتطلبات الحياة التي تساير التطور الحاصل في جميع النواحي الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية مما يجعل من فعل وعملية الاختيار ذات أهمية بالنسبة للفرد على الصعيدين الفردي والاجتماعي، فهي تحدد مدى نجاحه او فشله فيها.

ولكي ينجح الفرد في أداء عمله بشكل فعال يشعره بالرضا الوظيفي لابد من توفر مجموعة من المكونات هي: القدرة، الاستعداد، المهارة، الدافع، الميول والاهتمامات.

2-المعلومات اللازمة عن المشروع المهني:

ان النموذج الذي وضعه جاك ليموج (***Limoges: 1987***) للإدماج المهني وسماه ب *Trèfle Chanceux* يرتكز على أربعة ابعاد متفاعلة ومتكاملة للنجاح في سيرورة الادماج المهني وعلى الفرد ان يأخذ بعين الاعتبار كل بعد من هذه الابعاد الأربع وتفاعلاتها على النحو التالي:

يتمثل البعد الاول في المحيط الاجتماعي، السياسي والاقتصادي، اما البعد الثاني فيتضمن معرفة الذات والبحث في مكوناتها وفهمهما من خلال التعرف على ميولات الفرد، قيمه، استعداداته ومتطلباته، فحين شمل البعد الثالث المكان او الحيز ويقصد به مجال البحث عن الوظيفة وهو مرتبط بالمشروع المهني المثالي القريب من الذات. بينما نجد البعد الرابع يهتم اكثر بمختلف الوسائل منها طرائق البحث عن العمل، كيفية إنجاح عملية الادماج المهني في عالم الشغل مع الاخذ بعين الاعتبار الابعاد الثلاث.

وتنقسم المعلومات اللازمة عن المشروع المهني إلى مجالين أساسيين هما:

أ- معلومات شخصية خاصة بالفرد:

اثناء سيرورة تقديم المعلومة التي يحتاجها طالبها سواء كان (المتعلم خاصة) او الفرد عامة يجب نراعى عدة ابعاد منها بعد شخصي مرتبط بنماذجه هو، انماطه وتصوراته ومحاولة مساعدته على تبني طريقة شخصية خاصه به من خلال اعطاءه بعض الأساسيات الضرورية وتحسيسه بأنه المسؤول الوحيد عن اتخاذ قرارات تتعلق بمستقبله وكيفية بناءه[12] وهذا طبعا لا يأتي من فراغ وانما يتعلم من خلال سيرورة التنشئة الاجتماعية وعن طريق بلورة التقاطع بين الفرد والقواعد الاجتماعية، فهي عملية تطورية والمتخصص في المجال كمستشار الارشاد والتوجيه المدرسي والمهني في المؤسسات التربوية يمكن له ان يرافق التلميذ خلال مساره الدراسي ويقدم له معالم وارشادات تفيده على التموضع ويمنحه الوسائل والاليات لتحقيق الاستقلالية حتى يتمكن من اتخاذ قرارات صائبة تتعلق بحياته المدرسية والمهنية. وبما ان المتعلم يتطور نفسيا بإعتباره في مرحلة بناء وإعادة بناء لهويته، ومشروع حياته في الواقع يتشكل من "مجموعة مشاريع متنوعة، لذا كلما ابكرنا في مساعدته على بناءه كلما كان افضل"[13]، وتهدف هذه المعلومات إلى مساعدته في التعرف على إمكاناته المختلفة واستعداداته ومستوى تحصيله وسمات شخصيته ومقارنته بالمحيطين به من اقران وزملاء.

إضافة لاكتشافه وتعريفه بميوله المختلفة عن طريق الهوايات وأوجه النشاط المتعددة مثل زيادة المصانع والمتاجر والمزارع والعمل بها بعض الوقت وخاصة أثناء العطلة الصيفية.

وتشمل البيانات الأولية الخاصة بالفرد الجوانب الجسمية والصحية والأسرية والاجتماعية وتاريخه الدراسي وهواياته وعاداته وكل ما يضمن دراسة الفرد دراسة شاملة وتحليل جميع العوامل المحيطة به.

ويساعد في جمع هذه المعلومات والبيانات الفرد نفسه وأسرته ومعلميه والمشرفين عليه والمرشدين والموجهين والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين.

ب- معلومات مهنية تتعلق بأنواع الدراسات والمهن:

وهي معلومات تساعد الفرد في التعرف على مختلف أنواع الفروع والدراسات وفرص العمل والمهن والشروط والمستلزمات الخاصة بها وسبل الإعداد لها والالتحاق بها والنجاح فيها، وتتعلق هذه المعلومات بتحليل العمل وتشمل العناصر التالية:

- ✓ أهمية المهنة ومدى ضرورتها للمجتمع
- ✓ طبيعة المهنة ومستلزماتها
- ✓ الملمح الذي تطلبه المهنة
- ✓ الإعداد للمهنة
- ✓ فرص الترقي والتقدم في المهنة

ويمكن الاستعانة بعدة مصادر وأدوات للحصول على معلومات عن المهن والحرف المختلفة، ومن أبرزها ما يأتي:

1. الإعلانات الخاصة بالوظائف والمهن التي تنشر في وسائل الإعلام المختلفة كالصحف، المجلات، التلفزيون والإذاعة.

2. المقابلات الشخصية مع مختلف المهنيين، والمختصين وأهل التجربة والخبرة الممارساتية.
3. الأدلة الكتابية التي تنشرها بعض معاهد التكوين والمؤسسات التعليمية والهيئات المهنية والتجارية.
4. الزيارات الشخصية الخاصة للمكاتب والمصانع، وذلك بهدف تتبع أنواع النشاط والعمل في ميدان العمل نفسه.

أساس فكرة مقياس المشروع المهني للطالب:

ان أساس فكرة بناء مقياس المشروع المهني للطالب جاءا بناءا على قاعدتين أساسيتين:

أولها: المرجعيات النظرية الاكاديمية التي تناولت موضوع الاختيار المهني.

ثانيا: نتائج لدراسات ميدانية وخبراتية في المجال.

أولا: المرجعيات النظرية:

انصبت مجموع النظريات في مجالات علم النفس المهني على ان الاختيار المهني ليس مجرد حادث عرضي يحدث خلال فترة معينة وإنما سيرورة تسلسلية تحدث خلال فترات زمنية معينة، من بين الباحثين كمثال وليس على سبيل الحصر نجد جيتربورغ ***Ginsberg*** الذي اكد على ان الفرد يمر بثلاث مراحل سيكولوجية أساسية في عملية اتخاذ القرار لاختيار مهنة المستقبل منها[14]:

- ✓ مرحلة الاختيارات الوهمية: وترتبط بأحلام اليقظة وتستمر إلى غاية 11 سنة والرغبات هنا هي التي تسيطر على اختيارات الطفل وكأن المهنة تعد وسيلة لإشباع الرغبات.
- ✓ مرحلة الاختيار غير نهائي (التجريب): تمتد من 11 إلى 18 سنة حيث يحاول الفرد أن يدمج الوقائع التي لها علاقة بميوله وكفاءاته وقيمه الشخصية في ضوء استعداداته المهنية.
- ✓ مرحلة الاختيار الواقعي: وهي مرحلة خوصصة تفضيلاته وربطها بقطاع النشاط الذي يهمه.

أما سوبر ***Super*** فقد اختلفت نظريته حول الاختيار المهني عن النظريات التي سبقته حيث يري ان[15]:

- الاختيار المهني عملية تمتد عبر الزمن من الولادة حتى الوفاة.
- ان الاختيار المهني في علاقته بمفهوم الذات يعتبر حدثا.

وقد ذهب سوبر بعيدا في طرحه عندما ربط نظريته الخاصة بالنمو المهني بمفهوم الذات، اين اكد على ان الافراد يميلون لاختيار المهن التي يستطيعون من خلالها تحقيق مفهوم عن ذاتهم والتعبير عن انفسهم[16] وأن صورة الذات تبدأ في النمو في مرحلة الطفولة وتترجم إلى انشغالات خلال فترة المراهقة لكي تتبلور وتتحقق في نهاية المراهقة وبداية سن الرشد، وذلك من خلال تجارب الفرد مع الدروس المدرسية والنشاطات الترفيهية التي يقوم بها والتي تساعده على فهم ذاته وتحديد ميوله و ما يريده مستقبلا.

ومن بين المفاهيم التي ركز عليها أيضا **سوبر** ما اسماه بالنضج المهني مدعما بدلائل ومؤشرات منها[17]:

- الوعي بالحاجة الى القيام باختيارات تربوية ومهنية.
- تقبل المسؤولية لعمل خطط واتخاذ قرارات مهنية.
- التخطيط والمشاركة في الحصول على المعلومات والتدريب للمهنة.

- توفر المعلومات الشخصية والمهنية وفهمها من اجل استعمالها في اتخاذ القرار المهني.
- الواقعية في التفضيلات المهنية تبعا لمستوى القدرات، الميول والمستوى الاجتماعي والاقتصادي.
- الرضا بالعمل الذي يلتحق به الفرد.

كل هذه المؤشرات يمكن ان نصنفها ضمن ما يسمى بسيرورة المعلومة او تقديم المعلومة المناسبة في وقتها وفي حينها، في هذا السياق اكد كل من ***Guillard., Guillemard*** على ان عملية تقديم المعلومة تندرج ضمن سيرورات التعلم التي يراعى فيها طبيعة المعلومة ومدى حاجة الفرد لها والوقت المناسب لتقديمها وحسب طبيعة الشخصية، أي يجب تكييف المعلومة حسب حاجات الشخص حتى يتمكن من استدخالها في تصوراته المتعلقة بنظام قيمه وحياته الشخصية، والمعلومات التي يتلقاها الفرد خلال فترة تمدرسه تكون بلا فائدة ان لم يتم ادماجها في تحديد نشاطاته، من منطلق ان المعلومة التي لا معنى لها او لا تهمه لا يتم الاحتفاظ بها[18] .

أما جون هولند *Holland* فقد انطلق من افتراض مفاده انه عندما يقوم الفرد باختيار مدرسي او مهني فإن ذلك في الحقيقة يكون نتاج لتداخل مجموعة من العوامل منها الوراثية والتأثيرات التي تمارس عليه من مختلف المتغيرات كالأسرة الأصدقاء، الطبقة الاجتماعية والخبرات والتجارب التي مر بها، كل هذا أدى به إلى تشكل ما يسمى بالأسلوب الشخصي لمواجهة متطلبات الحياة.[19]

وقد ذهب هولند بعيدا في طرحه عندما افترض بأنه يمكن تصنيف الافراد على أساس مقدار تشابه في سماتهم الشخصية الى عدة أنماط، كما انه اكد على انه يمكن تصنيف البيئات التي يعيشون فيها الى عدة أصناف، وان المزاوجة بين الأنماط الشخصية وما يقابلها من بيئات تشبهها يؤدي الى تحقيق الاستقرار المهني[20]

ثانيا: الدراسات الميدانية:

لقد أظهرت بعض الدراسات ان طالب من بين ثلاث يتخلى عن الدراسة في التعليم العالي وعن حلم الحصول على الشهادة نتيجة للإعلام السيئ الذين تلاقوه في مرحلة ما مما جعلهم يتخذون قرارات حاسمة تتعلق باختيار نوع الشعب والتخصصات غير المتطابقة او المناسبة لرغباتهم وقدراتهم من جهة ولمتطلبات التخصص من جهة اخرى[21]

ومن جهة أخرى ما افرزته الدراسة الميدانية التي قمنا بها سابقا حول علاقة التكوين الجامعي بمنصب شغل والتي سبق تقديمها في الملتقى الدولي بجامعة بسكرة حول القابلية للتشغيل من نتائجها تقر بوجود علاقة بين ما يتلقاه الطالب خلال سيرورته التكوينية ومنصب الشغل لكنها لا تظهر الا بعد فترة زمنية معينة اين يتمكن الطالب من خلالها من توظيف ما تلقاه من معارف أكاديمية وتحويلها الى كفاءات مهنية نتيجة للأسباب التالية:

✓ عدم وجود ثقافة البحث عن المعلومة لدى الأفراد عامة.

✓ عدم امتلاكهم للمعلومات الكافية عن أنفسهم (قدراتهم، مهاراتهم، كفاءاتهم، رغباتهم وميولهم) ولا حتى عن محيطهم الاجتماعي، الثقافي والاقتصادي.

✓ عدم وجود علاقة فعلية تربط الجامعة بالمحيط الاقتصادي الاجتماعي لتسهل عملية الاندماج المهني.

وعلى ضوء هذه النتائج تم اقتراح:

- هيكل يتواجد على مستوى الجامعة يسمى بالخلية الجامعية للإدماج المهني والتي تكون قادرة علي تحسيس، إعلام، توجيه ومرافقة الطلبة لضمان مستقبلهم المهني.
- التفكير في مشروع مقياس يدرس للطلبة بأهداف محددة.

من هنا جاءت فكرة بناء مقياس بعنوان **المشروع المهني للطالب** الذي يعتبر نوع من التعليم يهدف أساسا إلى جعل الطالب الجامعي عنصرا فعالا فيما يتعلق بتوجيهه المهني، وهو نموذج لتعلم طريقة ذات منهجية مرتبطة بالواقع المهني تصل بالطالب إلى تحقيق الأهداف التالية:

- الاستقلالية
- التعمق في دوافعه و كفاءاته الشخصية
- القدرة على أخذ القرار الصائب
- سهولة إدماجه المهني

كل هذا من خلال:

- إعطاء معنى لنوع الدراسة التي يزاولها.
- التعمق والتفكير في ميولاته وكفاءاته.
- إدماج تجاربه الخاصة.
- تعلم كيفية القيام باختيارات متعددة لها علاقة بتخصصه.
- تربية وتدريب الطالب على تحليل محيطه وانتقاء المعلومات منه ومعرفة ذاته.
- إتخاذ القرار بعد تقويم المعطيات الخارجية والداخلية.

4. الكفاءات المنتظرة من المقياس:

من خلال تعلم هذا المقياس يكون الطالب قادرا على:

- ✓ . بناء مشروع مهني.
- ✓ . اختيار موضوع، مهنة أو قطاع نشاط معين يهمه ويكون في مركز اهتمامه والذي يتمنى اكتشافه.
- ✓ . القيام ببحث وثائقي.
- ✓ . القيام بمقابلات مع مختصين في الميدان.
- ✓ . أن تكون لديه معارف شاملة حول طرق البحث عن عمل.
- ✓ . أن يصبح الطالب هو المسير الوحيد لمستقبله المهني.
- ✓ . كتابة طلب خطي وسيرته الذاتية بكل سهولة.

5. محتوى برنامج المقياس الخاص بالمشروع المهني للطالب:

يحتوي المقياس على جزئيين، جزء نظري وآخر تطبيقي يبدأ مع بداية السداسي الثالث وينتهي بنهاية السداسي الرابع على أن تكون الأعمال الموجهة تعكس المحتوى النظري وتركز على التعمق وفهم الذات لدى الطالب الجامعي ويوزع البرنامج على النحو التالي كما هو موضح:

الأهداف المراد تحقيقها:

أولا الهدف العام:

تمكين الطالب من بناء مشروع مهني حقيقي عن طريق:

- تمكينه من محتوى نظري حول المشروع المهني.
- بحثه عن معلومات عن المحيط الاجتماعي الاقتصادي. القريب والبعيد عنه
- مساعدته على التعرف على ذاته (صورة الذات).

الكفاءات المنتظر تحقيقها:

- ان يمتلك الطالب القدرة على بناء مشروع مهني مستقبلي يسهل اندماجه في عالم الشغل بسهولة.
- ان يتعرف على ذاته وتكون لديه صورة شاملة عن طموحاته الدراسية والمهنية.

كل ذلك عن طريق التحقق من مؤشرات الكفاءة التالية:

- ✓ ادراك أهمية الدراسة بالمرحلة الجامعية.
- ✓ التعرف على اهتمامات ورغبات الطالب.
- ✓ تزويدهم بمعلومات عن محيطهم الاقتصادي والاجتماعي.
- ✓ التميز بين خصوصية كل مهنة وربطها بقدراته ورغباته.
- ✓ التعرف على ذاتهم (تكوين صورة عن الذات) بربطها بين من أكون ماذا احب وماذا استطيع القيام به.

محتوى المقياس:

الوحدة الأول: مقاربات معرفية عن خطوات بناء مشروع مهني

- تعريف مهنة
- تعريف المشروع المهني
- كيفية اختيار مهنة
- مراحل بناء المشروع المهني
- طريقة كتابة السيرة الذاتية والطلب
- قوانين العمل إذ يجب على الطالب أن يكون متحكما في قانون العمل مثلا مختلف أنواع عقود العمل، متطلبات العمل...

الوحدة الثانية: ماهية المحيط الاجتماعي والاقتصادي

- شروط التوظيف
- كيف البحث عن المعلومة
- التعرف على عالم الشغل-أي القنوات المزودة بالمعلومات حول تشغيل الشباب: اللجنة المحلية لإدماج الشباب، الصندوق الوطني لدعم تشغيل الشباب، الوكالة الوطنية لتشغيل اليد العاملة، دليل المؤسسات.

- خصوصية المهن حسب المجتمع الجزائري (بطاقات عن مختلف المهن) العمل يتم في شكل وراشات جزء منه ينجز في الميدان ويثرى العمل في القسم.

- - كيفية إنشاء بنك للمعلومات؟

الوحدة الثالثة: سيرورة التعرف على الذات

- التعرف على خصائص الطالب الشخصية: عن طريق ديناميكية الجماعة -تحضير الطلبة نفسيا لعالم الشغل.
  - ✓ رغباته (ما يحب)
  - ✓ مهاراته، كفاءاته، قدراته (ما يستطيع القيام به)
  - ✓ شخصيته (من يكون)
- تحديد ما هو مهم بالنسبة إليه
- أخذ القرار: ماذا يعني الاختيار؟

الوحدة الرابعة: تمكين الطالب من بناء مشروع مهني حقيقي

على الطالب القيام بتربص ميداني الهدف منه اكتساب تجربة مهنية أولى ويكون له علاقة بنوع التخصص هذا التربص يسمح للطالب بتوظيف المعلومات والمنهجية التي أكتسبها خلال التكوين لذا عليه أن يختار مشروع مهني فردي وينجزه بجميع مراحله ويربطه بكفاءته مع كتابة سيرته الذاتية وطلب خطي خاص بالتوظيف.

الخاتمة

ان الشهادة الجامعية في الواقع لاتعتبر فقط كمؤشر لتقيم الكفاءات المهنية للطالب ولكن تعد أيضا تأشيرة للالتحاق بعالم الشغل، لكن شهادة اكاديمية عالية وجيدة لا تعني بالضرورة مهنة جيدة بل يجب التوفيق بين مايحب الطالب القيام به وما يستطيع القيام به فعلا، أي بين المرغوب فيه وبين ما يستطيع تحقيقه وإنجازه في الواقع بشرط توفر القدرات والكفاءات اللازمة لذلك وتوفر المعلومات الكافية عن الشخص وعن محيطه الاجتماعي والاقتصادي، وهذا لن يتسنى إلا إذا تبنت الجامعة الجزائرية نظما تعليمية تستجيب لتطلعات المجتمع من كفاءات واطارات مستقبلية يحتاجها من ناحية ومن ناحية اخرى تساعد الطالب على تحقيق مستوى طموحاته.

المراجع والهوامش:

[1] . حمدان محمد، معجم مصطلحات التربية والتعليم، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، 2008، ص 87.

[2] . وفاء مرعي، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، دار المعرفة، مصر، 2002، ص30.

[3] . علي راشد، التدريس الجامعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2007، ص 22.

[4] . فيلة فاروق عبده، احمد عبد الفتاح، معجم مصطلحات التربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004، ص 145.

[5] . المرسوم الرئاسي رقم 03-279 المؤرخ في 24 جمادى الثاني 1424 هجري الموافق لـ 23 اوت 2003.

[6] . المرسوم التنفيذي رقم 04-371 المؤرخ في 21 نوفمبر سنة 2004.

[7] . Dictionnaire Le petit Larousse, Paris, 2001, P 828.